فانها ابلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضا فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا
فرط قال الشاعر في هذا المعنى يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل **الاصل**
البخل والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل غريب في بلدته **الشرح** هذه ثلاثة فصول
الفصل الاول في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن كلام بعض الحكماء في ذلك ما اقل ما يحمد به الطالب
ويستقل به العتاب ويرضى عنده السائل وما زال الكرم نزورا واللؤم ذلولا واكثر الواجدين من لا يجود
واكثر الاجواد من لا يجد وما احسن قول القائل كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل وكان
يقال البخل مهانة والجود مهابة من احسن ما نقل من جود عبد الله المأمون ان عمرو بن مسعدة كاتبه مات
في سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث اخاه ابا اسحق المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروا
مبلغها فجاء المعتصم اليه وهو في مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال ما رأيتم فقال المعتصم معظما لما رآه
وجدنا عينا وصامتا وضياعا قيمة ذلك اجمع ثمانية الاف الف دينار ومد بها صوته فقال المأمون انا لله والله
ما كنت ارضاها لتابع من اتباعه ليوفر هذا على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين **الفصل الثاني**
في الجبن وقد تقدم قولنا في فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة اخيه يا ابا سعيد هل دخلك ذعر
في حرب قط شهدتها قال ما سلمت في ذلك عن ذعر نبهني على حيلة ولا غشيني ذعر سلبني رأيي فقال له هشام هذه
والله النبالة ابو دلامة وكان جبانا اني اعوذ بروح ان تقدمني الى القتال فتخزى بي بنو اسد ان المهلب
حب الموت اورثكم ولم ارث رغبة في الموت عن احد قال المنصور لابي دلامة في حرب ابرهيم تقدم ويلك قال يا
امير المؤمنين شهدت مع مروان بن محمد اربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت انا واني اعيذك بالله ان يكون
عسكرك الخامس **الفصل الثالث** في الفقر وقد تقدم القول فيه ايضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن حاجته
قول الشاعر ساعمل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوما او غنى الحدثان فللموت خير من حياة ترى لها على الحر
بالاقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان كان الغنى عن اهله بورك الغنا
بغير لسان ناطق بلسان ومثل قوله والمقل غريب في بلدته قول خلف الاحمر لا تظني ان الغريب هو النائي
ولكنما الغريب المقل وكان يقال مالك نورك فان اردت ان تنكسف ففرقه واتلفه قيل للاسكندر لم حفظ
الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا تحوجهم الدنيا الى ان يقوموا مقاما لا يستحقونه وقال
وقال بعض الزهاد ابدا برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد وقال الحسن ع من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب
فان علمت صدقه فهو عندي احمق **الاصل** العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين
الرضا **الشرح** هذه فصول خمسة الفصل الاول قوله العجز آفة وهذا حق لان الآفة هو النقص وما اوجب النقص
والعجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التاهب للمعاد وقالوا العجز عجزان احدهما عجز التقصير وقد امكن امره
والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نائم والحزم يقظان الفصل الثاني في الصبر والشجاعة قد تقدم قولنا
في الصبر وكان يقال الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان يقال ان للازمان المحمودة والمذمومة اعمارا وآجالا كاعمار
الناس وآجالهم فاصبر للزمان السوء حتى يفنى عمره ويأتي اجله وكان يقال اذا تضيفتك نازلة فاقرها
الصبر عليها واكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك وقد ابقت عليك اكثر مما سلبت منك
ولا تنسها عند رخائك فان تذكرك لها اوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك وينفي القساوة عن قلبك ويوزع
حمد الله وتقواه الفصل الثالث قوله والزهد ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس
ولا غناء عنهم كالزهد في دنياهم فالزهد على الحقيقة هو الغنى الاكبر وروى ان عليا ع قال لعمر بن الخطاب اول ما
ولي الخلافة ان سرك ان تلحق بصاحبيك فقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف النعل واستغن
عن الناس بفقرك تلحق بهما وقف ملك على سقراط وهو في المشرقة وقد اسند ظهره الى حب كان يأوي اليه فقال له

سل حاجتك فقال حاجتي ان تتنحى عني فقد منعني ظلمك المرفق بالشمس فسأله عن الحب قال آوي اليه قال فان انكسر الحب قال
ان انكسر الحب لم ينكسر المكان وكان يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وعند العارفين
الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لاهل زمانه لانهم يقولون لولا ان
علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد فهم يقتدون بزهده في الزهد الفصل الرابع قوله والورع جنة كان يقال لا عصمة
كعصمة الورع والعبادة اما الورع فيعصمك من المعاصي واما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك لو رآك
قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك وقال رجل من بني هلال لبنيه يا بني اظهروا النسك فان الناس
ان رأوا من احد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب الاسراف وان رأوا عيا قالوا متق يكره الكلام وان رأوا جبنا قالوا
متحرج يكره الاقدام على الشبهات الفصل الخامس قوله ونعم القرين الرضا قد سبق منا قول مقنع في الرضا وقال ابو عمرو
بن العلاء نعت الى ارض نجدية من الاعراب فقلت لبعضهم ما ارضكم هذه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف
تعيشون قال نحترش الضباب ونصيد الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا هناه سئل خالق الخلق هل سويت
فقال بل رضيت وكان يقال من سخط القضاء طاح ومن رضي به استراح وكان يقال عليك بالرضا ولو قلبت
على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سواي **الاصل**
العلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية **الشرح** انما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر
انما يكتسب علمه من استاذ يهديه ومرشد يعلمه فكأنه ورث العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق
منا كلام شاف في العلم والادب وكان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها
وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل بطيء الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم
ان لا يترفع على الجاهل وان يتطامن له بمقدار ما رفعه الله عليه وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة
الى التبيين لان مكافحته قسوة والصبر عليه وارشاده سياسة ومثاله قول بعض العلماء الخير من العلماء من
يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه
في التأخر عن هدايته وكان يقال العلم في الارض بمنزلة الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم
اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الآداب لان حلل الثياب تبلى وحلل الآداب تبقى وحلل الثياب
قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الآداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة
اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والتقى جمعا الالمعي الذي يظن
بك الظن كان قد رأى وقد سمعا ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا و
كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة
فيه ازهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسأل عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن ادب
يزين ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في المحفل
وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال
حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا
بين يديه فقال من القوم فقلنا جديلة فقال جديلة عدوان فقلنا نعم فانشد عذير الحي من عدوان كانوا حية
الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض
ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قدعاه امامنا فقال ايكم يقول
هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي
الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال له ولم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت
انا من خلفه نهشته حية في اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)